رسالة إلى الآباء
حول ما يجري على
TIK TOK

الشيخ عمر الفاكهاني
مدير أكاديمية المنهاج للدراسات الإسلامية

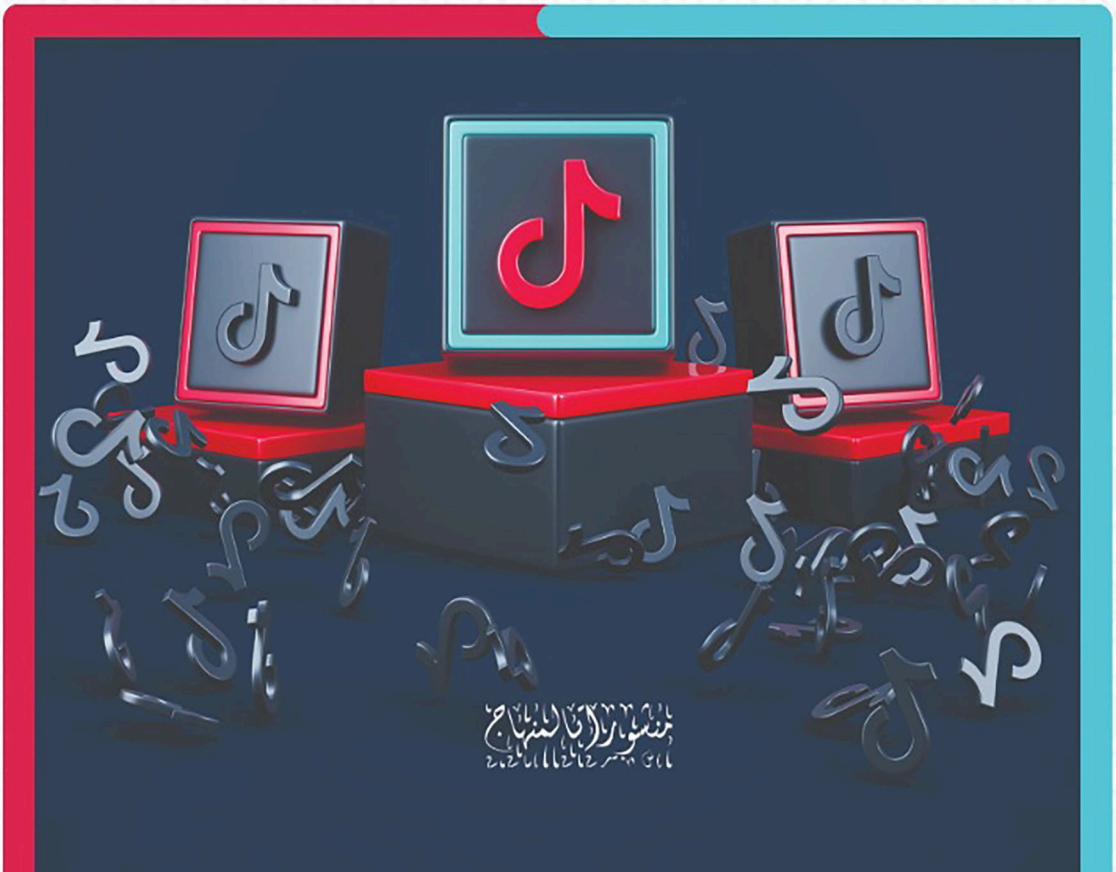

رسالة إلى الآباء

حول ما يجري على «تيك توك» ووسائل التواصل الاجتماعي

إعداد وتأليف

الشيخ عمر بن عبد القادر الفاكهاني

مدير أكاديمية المنهاج للدراسات الإسلامية

يقول الإمام المُزنيّ:

«قرأت كتاب الرسالة على الشافعيّ ثمانين مرة، فما من مرة إلا وكان يقفُ على خطأ، فقال الشافعي: هِيه، أَبَى اللهُ أن يكون كتابًا صحيحا غير كتابِه»

أخي القارئ الكريم،

ما كان من خطأ في كتابنا أرشدنا إليه

فإننا لا ندّعي العِصمة، ونحن لك من الشاكرين.

البريد الاكتروني:

Ofakhani@gmail.com

موقع أكاديمية المنهاج للدراسات الإسلامية:

www.alminhajacademic.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الاهداء

أهدي هذه الرسـالة إلـى **أبي**، الرجل الجبل الذي علمني بقوته، وسـاندني بنصحه وإرشاده، والذي غرس في نفسي حب الخير والنجاح. إلى أبي، قدوتي الذي منحني من وقته وصبره ما لا يُقدّر بثمن، وكان دائمًا لي النور الهادي وسط زحمة الأيام وصعوباتها.

وإلى **أمي**، التي سـهرت بجانبي في سـاعات المرض، تراقبني بعين سـاهرة وقلب محب، فكانت الحنان الذي يحميني، والأمان الذي لا يتزحزح عن قلبي. لقد كانت أمـي ولا تزال لـي رمز العطاء، والأمان الـذي ألوذ إليه، فأهدي لها هذه الرسـالة عرفانًا بحبها الذي أضاء حياتي، وشكرًا على كل لحظة قضتها لأجلي.

وإلى **أختي الغالية الحبيبة عبير**، رحمها الله رحمة واسعة، التي غادرتنا بجسدها، لكنها تركت في قلوبنا ذكراها الطيبة وابتسامتها الدافئة. أختي التي لا يزال أثرها الحسن يملأ حياتنا، والتي أنارت طريقنا بمثالها الرائع. أدعو الله أن يسكنها فسيح جناته، وأن يبـارك في ولديها **محمد صالـح وكريم** اللذين يترعرعـان الآن بفضل الله، وبفضل والدهم ومن يعينه في تربيتهم تربية صالحة تحمل أثر أمهم وتظل ذكرى عطرها.

إلى مشايخي وأساتذتي الكرام، الذين كانت توجيهاتهم نبراسًا أضاء لي دروب العلم والمعرفة، فكانوا لي عونًا وداعمًا في مسيرتي. لقد كان لهم الفضل العظيم عليّ، وأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء على عطائهم.

وإلى كل من كان له فضل عليّ، ولكل من شـاركني لحظات الصعاب، وضحكات النجـاح، أهـدي هذه الكلمات امتنانًا ووفاءً لما قدموه لي من دعم، وما تركوه في قلبي من أثر عظيم.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى ءاله وأصحابه الطيبين.

قال الله جلّ وعزّ في محكم التنزيل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]. وقال رسول الله ﷺ: «**مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ**»[3].

وجاء في الأثر: «**إذا ظهرت البدع وسكت العالم لعنه الله**» والمراد بالبدع هنا «العقائد الفاسدة المخالفة للإسلام».

وقال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: فيما ذكر القرطبي في تفسيره: إِنَّكُم لَتقرأون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[4]، وإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ النَّاس إذا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَم يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيه أَوشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ**». وفي رواية: «إذا رَأَوُا المُنكر فلم يغيروه»[5].

---

(١) [آل عمران: ١١٠].

(٢) [آل عمران: ١٠٤].

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن حجاج.

(٤) [المائدة: ١٠٥].

(٥) سنن أبي داود، أبو داود.

وعملًا بما مرّ من ءايات كريمة وأحاديث شريفة ونظرًا للحال الذي وصلت إليه الأمّـة الإسلامية في هـذا الزمن وعلى الخصوص في العقديـن الأخيرين من تقاعس عن أداء الفرائض وانغماس في المحرّمات، وانتشـار للفسـاد وانحلال لجزء كبير من المنظومة الأخلاقية، كتبت هذه الرسـالة المختصرة المُوجهة لعامّة المسلمين وعلى الخصوص إلى أولياء الأمور من ءاباء وأمهات والقائمين على أمر الناشئة في المدارس والجامعات والمسـاجد، ءاملًا بالإسـراع في إنقاذ ما تبقى من شباب هذه الأمّة، وما تبقـى من خصـال حميدة وأخلاق جليلة لدى هذا الجيل الـذي أصبح ضائعًا تائهًا بيـن غيابـات الجبّ المُظلم ولا يـدري أيخرج منه سـالمًا معافـى أم تلتقطه أذناب الشيطان وأعوانه في الأرض ويبيعونه بثمن بخس.

سائلًا الله جلّ وعز الإخلاص والتوفيق في كتابتها وبلوغ الهدف المرجو منها.

المؤلف

لماذا التيك توك؟

بالرغم من تعدد الوسائل على الشبكة العنكبوتية «الإنترنت» وكثرتها والتي استطاع المفسدون من خلالها نشر انحلال أخلاقهم وفساد عقائدهم، فإنّ منصّة التيك توك تُعتبر الأخطر في الوقت الراهن وذلك لعدّة أسباب سآتي على ذكرها إن شاء الله.

إن المواقع والمنصات التي يُنشر من خلالها الفساد كثيرة جدًا، وإليكم بعض الأمثلة:

مواقع التواصل التي تسمح بنشر الصور والفيديوهات وخاصية الرسائل، مثل فيسبوك وإنستغرام وما شابه ذلك، فمن خلال عشرات آلاف الصفحات والحسابات يتمكّن المفسدون ليل نهار من نشر الرذالات والأفكار الانحلالية واللا أخلاقية، بل ونشر الكفر وتشكيك المسلمين في عقيدتهم وثوابت دينهم.

برامج الاتصال والمحادثات والتي تسمح كذلك بنقل الصور والفيديوهات عن طريق المحادثات مثل: واتساب، غوغل ميت وزوم حيث صارت تُستخدم لإجراء اتصالات خاصة ولأغراض غير شرعية.

ولا بُد من التنبيه أنّ كثيرًا من هذه البرامج والمواقع تُستخدم كذلك لنشر الخير إلا أن الفساد فيها أكثر بكثير من الخير الذي يُنشر.

وللإجابة على سؤال: لماذا التيك توك؟

أقول: إن هذا الموقع جمع أغلب ما يستطيع الفرد أن يفعله في باقي المواقع مثل: نشر مقاطع فيديو، القصة «ستوري»، الرسائل الخاصّة والبث المباشر، مع إمكانية تحصيل عوائد مالية من خلال هذا التطبيق وبسهولة، وقد لجأ كثير من الشباب إلى هذا التطبيق لتحصيل المال غير آبهين بالأسلوب الذي يقومون به أو المحتوى الذي يُقدمونه.

هل سألت نفسك كيف يعمل تيك توك؟

يعتمـد برنامـج تيـك تـوك وغيـره علـى خوارزمية لتخصيـص المحتـوى لكل مسـتخدم بناءً على تفضيلاته وتفاعلاته السّـابقة، وهذا يعني أن المسـتخدمين قد يتلقـون نوعًا معينًا من المحتـوى أو ءاراء ومعلومات يميلون لها فقط، ومثال ذلك: لو بحث شـخص عن المحتوى الموسـيقي ولو لمرة واحدة فهـذا يدفع نظام التيك تـوك إلى إظهار كلّ محتوى يتعلق بالموسـيقى، وهكذا ترصـد خوارزمية البرنامج ميول الشخص وأهداف بحثه.

التيك توك جدار فصل وتخريب

استطاع القائمون على برنامج التيك توك بناء جدار معنوي فاصل، فصل كثيرًا من الناس عن العالم الحقيقي وأسكنهم في العالم الافتراضي، وأغرقهم في ظلمات فوق التي كانوا عليها قبل ظهوره.

ففي الوقت الذي كان ينبغي أن نعمل فيه على محاربة الفساد الذي تراكم خلال العقود الأخيرة حيث تزايد انتقال الفساد من الدول الغربية إلى الدول العربية بشكل ملحوظ، ها نحن نستقبل أنواعًا جديدة من الفساد المستورد، والنتائج التي حصلت بسببه تدمع لها العيون وتعتصر لها الأفئدة، بيوت خربت وأُسر تفككت وفضائح انتشرت، وأمراض نفسية، بل وجرائم قتل واعتداء، وسيأتي ذكر أمثلة عن كل ذلك في فصول لاحقة إن شاء الله.

ولكن الأخطر من كل ذلك، دخول أعداء الإسلام على الخط كعادتهم لإفساد عقائد المسلمين من خلال تشكيكهم بدينهم وثوابته الأساسية، وتصدّر من لا أهلية له للتدريس وإعطاء الفتاوى والوعظ والدخول في نقاشات من غير بيّنة وأدلة علمية. والله سبحانه يقول في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1]، وهذا بعض ما شاهده الناس، وما خفي أكبر وأشد. ونسأل الله أن يفيق النائمون من غفلتهم قبل فوات الأوان.

(١) [الإسراء: ٣٦].

التيك توك يهدد المجتمعات

لقد أصبح «التيك توك» ظاهرة خطرة جدًّا تهدد المجتمعات والأوطان لما أتاحه هذا التطبيق من فوضى ونشر لمفاسد وأفكار تخالف الإسلام والآداب والأخلاق.

أصبح من الملاحظ في هذه الأيام رؤية كثير من الرجال والنساء قد تجردوا من كل معاني الأخلاق في مقاطع الفيديو التي ينشرونها، بغرض أن يحصلوا على مشاهدات أو بضع دولارات، حتى صرت تشاهد «رجلا» إذا صحّ التعبير، يبيع عرضه ليحصل على مشاهدات وأرقام مالية أكثر وكأن المال عنده أغلى من الحياء.

ولا يغيب عن المشهد الطاعنون بالإسلام بكل فرقهم وطوائفهم، كلٌّ يريد نشر مذهبه وفكره، فمن الدعوة إلى الإلحاد والعياذ بالله إلى نشر الشرك وعبادة الأصنام، مرورًا بالدعوة إلى عبادة البشر وبثّ عقيدة التجسيم وتشبيه الله بمخلوقاته، وتكفير المسلمين بغير حق، وسب الصحابة الكرام والطعن بعرض رسول الله ﷺ، وإنكار فرضية الصلوات وغيرها من أحكام الإسلام، وهذا كله يُنذر بخطر كبير ودمار يهدد الأفراد والمجتمعات والأوطان.

إن المجتمع مؤلف من أفراد يرتبطون بقوانين وعادات وتقاليد، وإذا فسدت هذه الأفراد فسد المجتمع، ولن يستقيم المجتمع إلا بصلاح أفراده، ولا يخفى على ذي عقل سليم أن المحن العامّة تنزل بانتشار الفساد والزور والعدوان وقلّة المنكرين لها وتعمّ الصالحين والطالحين، ولذلك قال الرسول ﷺ: «**ويلٌ للعربِ مِن شرٍّ قدِ اقتربَ فُتِحَ اليومَ مِن ردمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذِهِ**» وعقدَ عشرًا، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ أنَهْلِكُ وفينا الصَّالحونَ؟ قالَ: «**نعَم إذا كثُرَ الخَبثُ**»[1].

إنّ هذه المواقع والتطبيقات أصبحت مرضًا فتّاكًا أفسد كثيرًا من النّاس، ووقع

(١) المعجم الأوسط، الطبراني.

فـي أتُونهـا[1] الآلاف المُؤلفة ممن كان يُرجى نفعهم لولا وجودها أو لولا الاسـتخدام السيّء لها.

ذكـرت صحيفة «اليوم السـابع» نقلًا عن «مرصد الأزهـر» قوله عن برنامج التيك توك: «لقد ثبتت أضراره الأخلاقية والنفسـية والاجتماعية في العديد من الدراسات التي أجراها علماء الاجتماع والنفس.

كمـا أنـه نتج عن اسـتخدامه مواد سـلبية متعلقـة بالأطفال تحرض علـى التنمر الإلكترونـي، وتضعّـف الارتبـاط بالأسـرة، وتسـتنزف الوقت والطاقـة دون جدوى، مع دفعه لمسـتخدميه إلى الانعزال والتقوقع بعيدًا عـن التواصل الاجتماعي الحقيقي والاكتفاء بالشاشات بديلًا لذلك». اهـ

(١) «وقع في أتونها» تستخدم غالبًا للإشارة إلى الدخول في محنة أو صعوبة شديدة.

حكم استخدام التيك توك

قال الله جلّ وعزّ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾[2]، وروى الحافظُ ابنُ عساكرَ أن رسولَ الله ﷺ قال: «**مَنْ أَفْتَى بغيرِ علمٍ لَعَنَتْهُ مَلائكةُ السماءِ والأرضِ**»[3].

وعن الربيع بن سليمان قال: كنت مع الشافعي إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فقال الشافعي: «**من سَامَ نفْسَه فوق ما يساوي ردّه الله تعالى إلى قيمته**»[4] اهـ.

وكم يوجد في هذه الأزمان أناس لا يرجِعون إلى الأدلة الشرعية، لا يرجِعون إلى القرءان والحديث، ولا إلى أقوال العلماء المجتهدين في الإفتاء. وإنما يُفتُون بما تَميل إليه أنفسُهم ويَزِنُون ذلك بموازينَ زيَّنها لهم قُرَناؤُهم من الشياطين، وقد غرّتهم أعداد الطائفين حولهم. فـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[5]، ولا حولَ ولاقوةَ إلا بالله العليّ العظيم.

إن من أهم أساسيّات نهج الإسلام أنه لا إفراط ولا تفريط، ولا يجوز أن يُستفتى إلا العالم الثّقة كما ذكر الإمام النوويّ، قال رحمه الله: « **يجب عليه** «أي على الشخص» **قطعا البحث الذي يعرف به أهلية من يستفتيه للإفتاء إذا لم يكن عارفا بأهليته.**

(١) [الأعراف: ٣٣].
(٢) [النحل: ١١٦].
(٣) معجم الشيوخ، ابن عساكر.
(٤) مناقب الشافعي، البيهقي.
(٥) [البقرة: ١٥٦].

فلا يجوز له استفتاء من انتسب إلى العلم، وانتصب للتدريس والإقراء وغير ذلك من مناصب العلماء، بمجرد انتسابه وانتصابه لذلك»[1] اهـ.

وعلى هذا فلا يجوز التّسرع بالفتوى وإصدارها من غير تحقيق وتدقيق، وإنما يُرجع لأهـل العلم الذين يستندون على القواعـد الأصولية. ونحن لا نقـول بإطلاق تحريم استعمال التيك توك، وليس كما تسرّع عدد من المتمشيخين في عدة بلدان ومنهم فرقة منتشرة في شبه القارّة الهندية حيث أصدروا فتوى يقولون فيها بحرمة استخدام برنامج التيـك توك مُطلقا، فقد اشـتعلت مواقع التواصل بعـد أن أصدرت جامعة تحت إدارة هذه الفرقة فتوى تحرّم اسـتخدام تطبيق «تيك توك»، وكان الأجدر بهم عدم الإطلاق بل تقييد الفتوى بحصول ما يخالف الشرع أثناء استخدام هذا التطبيق.

أقـول: إن ما ذكروه من أسـباب لا تخوّلهم تحريم اسـتخدام التطبيق مُطلقًا. فإن مجرّد تحميل هذا التطبيق وفتحه ليس مُحرمًا، إنما الحرام هو فعل ما حرّمه الشرع، فنقول بحرمة ما يقوم به –في هذا التطبيق وغيره– المشـككون في الدين الإسلامي، من نفيهم لوجود الله أو إنكار فرضية الصلوات فيقال هنا: إن هذا حرام بل هو كفر صريـح لأنه تكذيب للدين. وهناك ما هو حرام ولكنّه أقل من الكفر كدعوة البعض النـاس إلـى الزنى أو شـرب الخمور أو ما يقوم به الأراذل من الناس من سـب وشـتم وطعـن بالأعـراض بلا حق. وكذلـك الفتوى بغير علـم حرام منها مـا يوصل للكفر ومنها ما أقل من ذلك. أما إذا استخدم إنسان هذا الموقع أو غيره لنشر الخير والتعاليم الإسلامية والأحكام الشـرعية، وعمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذا فعلٌ يُمدح ويُشكر ويُثنى عليه، بل هذا هو المطلوب من كل غيّور على دينه متمكن عارف به أن يقوم بنشـر الإسلام وتعاليمه ومحاربة الفسـاد بكلّ أنواعه عبر أي وسيلة متاحة له سواء من خلال الإنترنت أو من خلال المساجد والمدارس ونحوها.

(١) المجموع شرح المهذب، النووي.

الأطباء النفسيون يحذرون

ذكـر موقـع الجزيرة مقـالًا تحت عنوان: «**الأطباء النفسـيون يحـذرون.. «تيك تـوك» قد يتسـبب بانفصام الشـخصية لدى الأطفـال**»، وقالوا فيـه: «يعد تطبيق تيـك توك وفق كثير مـن الاختصاصيين التربويين عالما مملـوءًا بالمخاطر الناجمة عن محـاولات التأثير في عقول الأطفال والمراهقيـن وكذلك إصابتهم باضطرابات انفعالية وسلوكية، خاصة مع موجة التحديات الخطيرة التي تجتاح التطبيق». وتناول برنامـج «حياة ذكيـة» «٢٠٢٣/ ٩/ ٦» ءاخر تحديات التيك تـوك والتي تتمثل في تقليد أطفال ومراهقين أصحاء في الولايات المتحدة مرضى مصابين بانفصام الهوية علـى التطبيق، وهو ما وضع الأطباء في حيـرة وحاجة لبحث دقيق لتحديد المرضى الحقيقيين ممن يتوهمونه فقط.

وفي هذا السـياق، أثير سؤال خلال مؤتمر في جامعة هارفارد الأميركية بين أطباء وباحثي علم النفس عن علاقة «تيك توك» بمرض انفصام الشخصية، وجاء ذلك بعد تزايد طلبات إحالة طلاب من المدارس في الولايات المتحدة إلى الأطباء النفسيين وتشخيص حالتهم باضطراب الشخصية.

تجدر الإشـارة إلى أن منصات التواصل الاجتماعي وفرت لمريض الفصام فرصة الظهـور أمـام المجتمـع بحالاتـه النفسـية المختلفة ما جـذب كثيرًا مـن المتابعين لحساباتهم، لكن هؤلاء المتابعين أصبح جزء منهم مرضى أو مدعين لذلك من باب التقليد والشـهرة، ونتيجة لذلك أصبح الأطباء النفسيون يواجهون صعوبة في التمييز بيـن الحالات الحقيقيـة والمدعاة، ويواجهـون بعض الذين يرفضـون العلاج بحجة تقبّـل أنفسـهم والتصالح معها. وقـد ظهرت خلال الأعوام الماضيـة تقارير إعلامية تتحدث عن تقليد البعض لأشـخاص مصابين بالتشنجات اللاإرادية وتقليد آخرين

مصابين باضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه.[١]

وهذا المقال الذي نشـره موقع الجزيرة يُظهر للآباء جانبًا لا يُستهان به من الخطر الذي يسـببه هـذا التطبيق «التيـك توك» على الصحة النفسـية والجسـدية ما يكفي لتدمير شـخصية الأطفال ويجعلهم في كبرهم أشـخاصًا سـيئين لا منفعة منهم، بل يتحـول كثير منهم إلى أدوات لتخريب المجتمعات، وهذا غيض من فيض ما ينتج عن استعمال هذا التطبيق بلا ضوابط شرعية.

(١)

https//:www.aljazeera.net

عصابة «اغتصاب» على تيكتوك

أفاق اللبنانيون على قضية هزّت الرأي العام، بعدما انتشر خبر إلقاء القبض على ما سُميّ بـ «عصابة التيكتوكرز» والتي عملت خلال الأعوام الأخيرة على استقطاب العشرات من المراهقين والأطفال من خلال برنامج التيك توك باستخدام عدة أساليب للإغراء بهدف اغتصابهم وتصويرهم وابتزازهم.

ونشر موقع بي بي سي بتاريخ ٣ أيار ٢٠٢٤ خبرًا بعنوان: «مطالبات في لبنان بحجب تطبيق تيك توك إثر استخدامه من عصابة متورطة بشبهات جرائم جنسية» وقالت فيه: تضج مواقع التواصل الاجتماعي في لبنان بنقاشات ومطالبات تتعلق بحجب تطبيق تيك توك في البلاد، إثر استدراج وتوقيف الأجهزة الأمنية اللبنانية لمجموعة من الأشخاص المؤثرين على التطبيق، بعد الاشتباه بتورطهم في استدراج قُصَّر عبر الإنترنت واغتصابهم ثم ابتزازهم.

ومنذ إعلان الأجهزة الأمنية اللبنانية رسميًّا عن إلقاء القبض على مجموعة من الأشخاص، لم يتوقف الجدل عبر منصات التواصل، والتي تناقش دور ومسؤولية تطبيق تيك توك في الجريمة، وما إذا كان تتحمّل الشركة المالكة المسؤولية تجاه الضحايا. في حين يطالب الكثير من اللبنانيين بحجب التطبيق حماية للأطفال، ويدافع عنه ءاخرون.

توقيف أفراد من عصابة منظمة يوم الأربعاء: أعلنت قوى الأمن الداخلي في لبنان توقيف ستة أشخاص في بيروت وجبل لبنان ومناطق الشمال، منهم ثلاثة قُصّر «ذائعي الصيت على تطبيق تيك توك، وهم من جنسيات لبنانية وسورية وتركية»، وفق بيان رسمي.

وأوضح البيان أن الأمن قد بدأ تحقيقًا «بعد ادّعاء عدد من القاصرين لدى النيابة

العامـة حول تعرضهم لاعتداءات جنسـية وتصوير من قبل أفـراد إحدى العصابات المنظمـة، بالإضافـة إلـى إجبارهم على تعاطـي المخدرات في فنـادق عدة»، وعلى إثر عملية المتابعة وجمع المعلومات التي اسـتمرت لحوالي الشـهر تمكن الأمن من توقيـف بعـض الأفراد، فيما لا يـزال التحقيق جارٍ لتوقيف باقي أفـراد العصابة وفق الأمن[1] اهـ.

هذه العصابة التي تمّ كشفها وإلقاء القبض على بعضها، ولكن كم عدد العصابات التـي لم يتمّ الكشـف عنهم؟ وكـم عدد الذين وقعـوا تحت مصيدتهـم؟ وكم حجم المعاناة التي يمرّ بها من وقع فريسة بيد هؤلاء؟ ولا أسأل هذه الأسئلة عن ما يجري في لبنان فقط بل في العالم جميعه، قد تكشـف الأيام القادمة عن مصائب جديدة وأسأل الله أن يسلم أولاد المسلمين من هذه الفتن.

(١) https//:www.bbc.com/arabic

عقيدة المسلمين في خطر

يقول الله سبحانه في القرءان العظيم: ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1]، وقال سبحانه حكاية عن لقمان مخاطبًا ولده: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2]، وهذا التحذير مهمّ جدًا، لأن الإنسان إن مات مرتكبًا للذنوب لكن في قلبه وزن ذرة من إيمان لا يُخلد في النيران وإنما مصيره بعد العذاب إن لم يعف الله عنه إلى الجنّة التي وعد الله بها المسلمين، أما لو كان على غير دين الإسلام حتى ولو فعل ما فعل من صور الخيرات فلا أجر له ومثواه جهنم خالدًا فيها، وإليك بعض الأدلة على ما ذكرته ءانفًا:

(١) [البقرة: ٢٥٤].

(٢) [لقمان: ١٣].

الإيمان يُدخل الجنة والكفر يُدخل النيران

من الأساسيات التي أقرّها وأرساها رسول الله ﷺ بكلماته النيّرات، وعظاته البالغات في حجة الوداع بيانُ مكانة الإيمان وأهميّته، وأنّه أساس السّعادة والفلاح في الدّنيا والآخرة، وأن الجّنة دار الهناءة والسرور لا يدخلها إلا أهل الإيمان، ومن لم يكن مسلمًا فالجنة عليه حرام ولا يشم ريحها، بل يكون مآله إلى نار جهنم خالدا فيها، فقد روى الإمام أحمد من حديث بشر بن سُحيم قال: خطب رسول الله ﷺ في أيام التشريق أنه: «**لا يدخل الجنة إلاّ مؤمن**»(١).

وفي صحيح مسلم لما كان يوم خيبر قال رسول الله ﷺ: «**يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلاّ المؤمنون**» قال: فخرجت فناديت: «**ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون**»(٢).

فالجنة حرام على من كفر بآيات الله وعاندها وردّها بل مثواه جهنم خالدًا فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾(٣)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٤).

---

(١) مسند أحمد.

(٢) صحيح مسلم.

(٣) [الأحزاب: ٦٤-٦٥].

(٤) [الأعراف: ٤٠-٤٢].

المؤمن لا يُخلد في جهنّم وإن عُذّب بها بعض الوقت

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج من النارِ من كان في قلبهِ مثقالُ ذرةٍ من الإيمانِ**»[1]. فمصير كل من ءامن بالله ورسوله الدخول إلى الجنة إما بدون عذاب إن كان من الأتقياء والصالحين أو ممن كان يستحق العذاب بجرمه في الدنيا وموته من غير توبة فعفى الله عنه وإما بعد عذاب، والمسلم العاصي الذي شاء الله أن يعذبه في النار على معاصيه لا يخلّد في النار خلودًا أبديًا. إنما الكافر هو الذي يخلد خلودًا أبديًا في النار جزاءً له على كفره الذي هو أكبر المعاصي وأشدها وأخطرها وأعظمها.

قال النّووي في شرح صحيح مسلم: «وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «**فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا**» فَفِيهِ: دَلَالَةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِاللَّهِ تَعَالَى لَمْ يُخَلَّدْ فِي النَّارِ وَإِنْ كَانَ مُصِرًّا عَلَى الْكَبَائِرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ دَلَائِلُهُ وَبَيَانُهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ»[2].

وقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ جَوَازُ الشَّفَاعَةِ عَقْلًا وَوُجُوبُهَا سَمْعًا بِصَرِيحِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾[3]، وَقَوْلِهِ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[4] وَأَمْثَالِهِمَا، وَبِخَبَرِ الصَّادِقِ ﷺ، وَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ الَّتِي

(١) سنن الترمذي.

(٢) شرح النووي على مسلم.

(٣) [طه: ١٠٩].

(٤) [الأنبياء: ٢٨].

بَلَغَتْ بِمَجْمُوعِهَا التَّوَاتُرَ بِصِحَّةِ الشَّفَاعَةِ فِي الْآخِرَةِ لِمُذْنِبِي الْمُؤْمِنِينَ»[1].

وبعد هذا البيان وذكر بعض الأدلة على أن الإنسان إذا مات على غير الإسلام لا يدخل الجنّة بل يُخلد في جهنم، من المهمّ بيان عقيدة المسلم التي يجب أن يحافظ عليها، ومن المهم معرفة أن العقيدة الإسلامية هي هدف أساس لدى هؤلاء المفسدين يحاولون ضربها من خلال بثوثهم وأفكارهم السامّة، وهذا الذي دفعني لكتابة هذه الرسالة المهمّة.

(١) شرح النووي على مسلم.

عقيدة الإسلام

لقد عمل المسلمون على نشر العقيدة النقية الخالصة، وخرجت جيوشهم للفتوحات تجوب أرض المعمورة لنشرها والذبّ عنها، ولقد اصطدم الفاتحون بكثير من المعتقدات الباطلة التي كانت قد انتشرت في الديار التي دخلوها، فنشروا بين النّاس الإسلام حتى استقرّت العقيدة في الآفاق وكان لذلك الأثر الجميل، ولكن سرعان ما عاد الجهل للانتشار ودخلت الكثير من الشوائب والعقائد الباطلة على النّاس فيما بعد حتى رأينا افتراق الأمة إلى جماعات وفرق.

ومن المهمّات الضرورية نشر ضروريات علم الدين عقيدةً وأحكامًا، ما كان من أصول العقيدة من وجود الله ووحدانيّته وقِدَمِه -أي أنه قديم لا بداية له- وبقائه وأنّه لا يفنى ولا يبيد، وقيامه بنفسه ومخالفته للحوادث في الذات والصفات والأفعال أي أنه لا يشبه شيئا من خلقه لا في الصّفات ولا في الذّات ولا في الأفعال، فلا يُشبه الله شيئًا من خلقه، لا الضوء ولا الظلام ولا الإنسان ولا النبات ولا الجمادات من الكواكب وغيرها، والله منزّه عن الاحتياجية لأنها تنافي الألوهية، فالله لا يحتاج لشيء من خلقه، لا إلى أرض ولا إلى سماء ولا إلى عرش ولا إلى كرسي، ويجب اعتقاد أن لله قدرة وإرادة وسمعًا وبصرًا وعلمًا وحياة وكلامًا ليس كسمع المخلوق ولا بصره ولا علمه ولا حياته ولا كلامه، فسمع الله ليس بِأُذُن ولا آلة أخرى، وكذا البصر فالله يرى كل المرئيات بلا حدقة ولا آلة أخرى، وله حياة ليست كحياتنا، فحياتنا بلحم ودم وعصب وروح والله منزه عن كل ذلك، ويجب اعتقاد أنّ محمدًا عبد الله ورسوله وأنه خاتم الأنبياء، وأنه عربي وأنه ولد بمكة وهاجر إلى المدينة، وأنّ لله ملائكة بررة، وأنه أرسل أنبياء أولهم ءادم وأنّهم جاؤوا جميعًا بالإسلام، وأنه أنزل كتبًا مع المرسلين، وأنه سيفني الجنّ والإنس ثم يعادون إلى الحياة وأنهم يجازون بعد ذلك على حسناتهم بالنعيم المقيم وعلى سيئاتهم بالعذاب الأليم، وأنّ الله أعدّ للمؤمنين

دارًا يتنعمون فيها تسمى الجنة، وللكافرين دارًا تسمى جهنم.

وكذلك يجب تعليم الأولاد حرمة السرقة والكذب والزنا والغيبة والنميمة وضرب المسلم ظلمًا وبيان ما هو الزنى واللواط والسرقة ونحو ذلك، وقد ذكر هذه التفاصيل كثير من العلماء منهم أبو حامد الغزاليّ رحمه الله تعالى[1]. وقالَ إمامُ أهلِ السُّنَّةِ أبو الحَسَنِ الأشعريُّ رضيَ الله عنهُ: «**أفضَلُ العلمِ العِلمُ بالله ورسولِهِ وأمورِ دينِه**». فعلمُ العقيدةِ أهم العلوم لأن شرف العلم بشرف المعلوم.

(١) ميزان العمل، أبو حامد الغزالي.

تقسيم العلوم إلى فرض عين وفرض كفائي:

هناك قسمٌ يجبُ على كلّ مكلَّفٍ أي بالغٍ عاقلٍ بلغته دعوة الإسلام تعلّمُهُ فمنْ لم يتعلمْه فهو عاصٍ كما أكّد علماء الإسلام: وهوَ ما يتعلَّقُ بمعرفةِ اللهِ ورسولِه وسائرِ أصولِ الدّينِ وما يتعلقُ بالصلاةِ أي الصلواتِ الخمسِ وصيامِ رمضانَ، هذا فرضُ عينٍ لا يستغني أحدٌ من المكلفينَ عنهُ، كذلكَ معرفةُ أعمالِ القلوبِ لأنَّ القلبَ له أعمالٌ مِنها ما هِيَ عباداتٌ تقرُّبٌ إلى اللهِ ومنها ما هي معاصٍ تبعِدُ منَ اللهِ.

ومن العقائد المهمة التي زاغ وانحرف قسم من الناس باعتقاد ضدها ويجب اعتقادها على الوجه الصحيح مثل اعتقاد:

أن كل شيء بتقدير الله سبحانه، وأنه لا يجري شيء في هذا العالم بغير تقدير الله وعلمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾[1]، وروَى أبو داودَ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ بعضَ بناتِهِ: «**ما شاءَ اللهُ كانَ وما لمْ يَشَأْ لمْ يَكُنْ**»[2]. فمعنى هذهِ الكلمةِ العظيمةِ أنَّ كلَّ ما أرادَ اللهُ وجودَهُ لا بد أن يوجد في الوقتِ الذي شاء الله وجوده فيهِ، وما لمْ يُرِدِ اللهُ وجودَهُ لا يَدْخُلُ في الوجودِ ولا يكون، ومشيئةُ اللهِ أزليَّةٌ أبَدِيَّةٌ لا تَتَغَيَّرُ فسُبْحانَ الله الذي يُغَيّرُ ولا يَتَغَيَّر.

(١) [هود: ١٠٧] .

(٢) سنن أبي داود.

مسألة مهمة:

لا يجوز قول إنَّ اللهَ أرادَ أنْ يَخْلُقَ فُلانَةَ ذَكَرًا ثمَّ خَلَقَها أُنْثى، لأنّ هذا ضلال وتكذيب للشرع لأن فيه نسبة التغير إلى مشيئة الله، والحق أن مشيئةَ اللهِ أَزَلِيَّةٌ أبَدِيَّةٌ لا تَتَغَيَّر، فَمن قال هذِهِ الكَلِمَةَ: «إنّ الله أراد أن يخلق فلانة ذكرًا ثم خلقها أنثى»، أو قال: «إنَّ اللهَ أرادَ أنْ يَخْلُقَ فلانًا أُنْثَى ثمَّ خَلَقَهُ ذَكَرًا» هذا خَرَجَ مِنْ دينِ اللهِ ويلزمه العود إلى الإسلام بالشهادتين كي لا يهلك يوم الدّين.

نماذج صادمة من التيك توك

سأقسم هذا الباب إلى قسمين:
القسم الأول: عرض بعض النماذج التي تمس بالدّين وأصوله.
القسم الثاني: ما يتعلق بهدم المنظومة الأخلاقية للمسلمين.

القسم الأول: عرض بعض النماذج التي تمس بالدين وأصوله.

بثوث أهل الإلحاد:

وهي بثوث يتعمّد فيها أصحابها فتح نقاشات مع المسلمين تحت عناوين كثيرة، يكتب الملحدون عبارات مثل: أثبت يا مسلم وجود ربك، ومثل: هل الله موجود؟ ومثل: الله عبارة عن وهم، ومثل: وهم الإله، ونحو ذلك من العبارات القذرة التي تثير حفيزة المسلم فتدفعه للدخول في نقاشات معهم، والطامة أن أكثر من يدخل معهم ليسوا بمتعلمين بل من عوامّ الناس الذين لم يتمكنوا من علم العقيدة فتزل أقدام كثير منهم عند أول شبهة، فتبدأ الشكوك تحوم عند الكثير منهم، فيطرحون الأسئلة الكثيرة فلا يجدون لها جوابًا، إما لأنهم لم يسألوا أهل العلم، وإما أن تلك الأسئلة بحد ذاتها أسئلة تضليلية لا تُسأل، وهذا النوع الأخير من الأسئلة يتعمد الملحدون طرحه، فيقولون لإنسان: كيف جاءت الدجاجة؟ يقول: من البيضة. ثم يقولون، والبيضة من أين؟ فيقول الله خلقها، فيقولون: ولماذا لم يخلق الدجاجة مباشرة من غير بيضة؟ أليس ربك قادر على ذلك؟ فإذا قال: بلى، يقولون: فلماذا هذا العبث وتضييع الوقت وخلق بيضة؟ لو كان ربك حكيمًا لخلق الدجاجة مباشرة والعياذ بالله تعالى من قولهم! ويبدأ هذا العاميّ إن لم يُسلمه الله بطرح الأسئلة وربما لا يجد عالما متمكنا يجيبه فتهجم الشكوك على عقله فيلحقها ويسلم نفسه لها، ويشكّ بقدرة الله فيقول: ربما لم يكن الله قادرًا على خلق دجاجة فخلق بيضة أو نحو ذلك من العقائد الكفرية المخرجة من الدّين.

فيبدأ طريق الإلحاد، خاصة أن من أسلوب الملحدين نشر العبارات التي تُنعش كما يزعمون ذاكرة العقل الإنساني، فيقولون: أنت تفكر لأنك مهم، أنت تُفكر بكل شيء إذًا أنت موجود، ويقولون: يجب أن تشك بكل شيء حتى تصل للحقيقة. والضعيف يصدق مثل هذه العبارات فيضلّ كما ضلوا.

بثوث أهل التجسيم

أهل التجسيم هم الذين يصفون الله بالجسمية والأعضاء والمكان، وينسبون لله الحد والكيف والمقدار، وقد كفّر علماء الإسلام المجسمة، وسبب تكفيرهم لهم أنهم كذّبوا القرءان والحديث والإجماع وأنهم نسبوا لله الجسم والحدّ، والحقّ أنّ الله تعالى ليس جسمًا ولا كيف ولا أين له وهو منزه عن صفات الخلق سبحانه وتعالى، ولهم ضلالات أخرى خطرة منها تكفير المسلمين بشكل شمولي.

وبثوثهم كثيرة جدًا يعملون ليل نهار على نشر بدعهم وضلالاتهم وسمومهم ويفتحون للنّاس أبواب جهنم، والمواضيع التي يثيرونها كثيرة منها:

بثوث لإثبات الجسمية لله

حيث يصفونه بالجسم والأعضاء وصفات البشر، وقد مرّ أن الله ليس جسمًا وأنه لا يوصف بصفات الأجسام وأنه لا مكان له سبحانه ولا يجري عليه زمان، قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1]، وروى البخاريّ عن عمران بن حصين قال: قال النّبي ﷺ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ**»[2].

(١) [الشورى: ١١].

(٢) صحيح البخاري.

بثوث تكفير المسلمين

قال النبي ﷺ: «**مَن قال لأخيه يا كافرُ فقد باء بها أحدُهما إما كما قال أو رجعت عليه**»[1]، قال الإمام النووي رحمه الله: «**ولو قال** -أي شخص لمسلم-: **يا كافر بلا تأويل كفر لأنه سمّى الإسلام كُفرا**»[2]، وقال الإمام الجويني رحمه الله: «**إدخال كافر في الملّة أمر عظيم وإخراج مسلم عنها أمر عظيم**»[3] أي لا يحكم لشخص بأنه مسلم بدون دليل شرعي ولا يحكم على مسلم بالكفر إلا بالدليل الشرعي، فالتسرع بالتكفير من غير مستند شرعي ذنب عظيم كبير مهلك لصاحبه.

ولا يخفى كم هي خطورة تكفير مسلم بلا حق ولا تأويل، إذ يترتب على الحكم عليه بالكفر تطبيق أحكام المُرتد عليه ومنها:

- أنه لا يرث ولا يورث.
- ماله فيء يوضع في بيت مال المسلمين إن كان هناك بيت مال وإلا يُعطى لرجل صالح عالم يتصرف به على الوجه الشرعي.
- لا يدفن في مقابر المسلمين.
- لا تجوز الصلاة عليه ولا الترحم عليه.
- ولا يجب غسله ولا تكفينه ويجوز ذلك.

فهؤلاء أهل التجسيم يعملون في كل وقت على رمي المسلمين بالشرك والكفر، يقولون: إن الذي يتوسل برسول الله أو برجل صالح كافر مشرك والتبرك شرك وكفر ويقولون لمن يزور قبر رسول الله ويحاول مسّ الشبيكة المباركة: يا كافر يا مشرك

(١) معجم الشيوخ.

(٢) روضة الطالبين وعمدة المفتين.

(٣) فتح الباري.

أنزل يدك. حتى إنهم يكفرون من يحتفل بالمولد النبوي الشريف ويكفرون كل مؤمن طالما أنه ليس على خطّهم ومذهبهم.

أما التبرك والتوسل وزيارة قبر رسول الله ﷺ فهي أمور جائزة ممدوحة لم يُعبها أهل السنّة والجماعة بل فعلوها واتفقوا على جوازها.

التبرك

أما التبرّك فقد ثبت بالقرءان الكريم، فسيدنا يوسف ﷺ أرسل قميصه لأبيه كما أخبر الله تعالى قال: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾[1]، ولما أخذ يعقوب القميص ووضعه على وجهه رجع له بصره، كذلك الصحابة رضي الله عنهم تبركوا، فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: «**أَرْسَلَنِي أَهْلِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فِيهِ شَعَرٌ مِنْ شَعَرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ عَيْنٌ أَوْ شَيْءٌ بَعَثَ إِلَيْهَا مِخْضَبَهُ.. فَاطَّلَعْتُ فِي الْجُلْجُلِ فَرَأَيْتُ شَعَرَاتٍ حُمْرًا**»[2]. اهـ، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري: المراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات «أي شعرات النبيّ ﷺ» وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها.[3] اهـ

وروى الحافظ البيهقي أن سيدنا خالد بن الوليد فقدَ قلنسوةً له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، ثم طلبوها فوجدوها، فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه، وابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالا وهي معي، إلا رزقت النصر[4]. أي ببركة شعر النبي ﷺ. والأدلة على جواز التبرّك كثيرة جدًا.

(١) [يوسف: ٩٣].
(٢) صحيح البخاري.
(٣) فتح الباري.
(٤) دلائل النبوة.

التوسّل

وأما التوسّل فقد فعله الصحابة كذلك رضوان الله عليهم وأقر العلماء جميعًا، فقد جَعَلَ الله سبحانه وتعالى من الأسباب المعينة لنا لتحقيق مطالب لنا، التوسل بالأنبياء والأولياء في حال حياتهم وبعد مماتهم، فنحنُ نسأل الله بهم رجاء تحقيق مطالبنا، فنقول: **اللهم إني أسألك بجاه رسول الله أو بحرمة رسول الله أن تقضي حاجتي وتفرج كربي**، أو نقول: **اللهم بجاه سيدنا عبد القادر الجيلاني ارزقني ونحو ذلك**، فإن ذلك جائز. وإنما حرّم ذلك أهل التجسيم فشذوا بذلك عن أهل السنة والجماعة.

ومن الأدلّةِ على جواز التوسل الحديثُ الذي رواهُ الطبرانيُّ وصحَّحَهُ والذي فيه أن الرسولَ ﷺ عَلَّم الأعمى أن يتوسل به فذهَبَ فتوسل به في حالة غيبته وعادَ إلى مجلس النبي وقد أبصر، وكانَ مما علّمَهُ رسولُ الله أن يقول: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي -ويسمي حاجته- لتقضى لي**»[1].

وروى البيهقي بإسْنادٍ صَحِيح عن مالك الدار وكانَ خازن سيدنا عمر قال: "**أصاب الناس قحط** «أي وَقَعت مَجاعَةٌ، تِسْعَةَ أشْهُرٍ انقَطعَ المطَرُ عَنْهُم» **في زمان عمر** «أي في خِلافَتِه» **فجاء رجل** «أي مِنَ الصّحابةِ» **إلى قبر النبي** ﷺ **فقالَ: يا رسول الله استسق لأمتك فَإنَّهُم قَدْ هلكوا فأتي الرجل في المنام** «أي أُرِيَ في المنام أن رسول الله ﷺ يكلّمه» **فقيل له: أقرىء عمر السلامَ** «أي سلّم لي عليه» **وأخبره أنَّهُم يسقون،وقُلْ لَهُ: عَليكَ الكيس الكيس .فأتى الرجل عمر فأَخْبرَهُ، فبكى عمر وقَالَ: يا رب مَا ءالوا إلا ما عجزت**»[2].

(١) المعجم الكبير.

(٢) دلائل النبوة.

وكُتب أهل السنّة التي ذكرت أدلة جواز التوسل بالأنبياء والصالحين مشهورة ومطبوعة فليراجعها من شاء.

وأما زيارة قبر رسول الله ﷺ: فهي جائزة بالإجماع لم يخالف في هذه المسئلة إلا ابن تيمية في القرن الثامن ومن تبعه من مجسمة هذا العصر وأذنابهم، فقد قال ابن باز وهو من زعمائهم في كتابه المسمى مجموع فتاوى ومقالات «الجزء الثامن» عن حكم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ ما نصه: «لا يجوز السفر بقصد زيارة قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من الناس»اهـ.

ويكفي في الرد عليه قول النبي ﷺ: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**». وهذا الحديث قوّاه الحافظ السبكي، وقال الحافظ أبو زرعة العراقي: «لو نذر إتيان مسجد المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ لزمه ذلك لأنه من جملة المقاصد التي يؤتى لها ذلك المحل»، وقال ﷺ: «**من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل فإني أشفع لمن مات بها**»[1] وهو حديث حسن.

وقال ﷺ: «**ليهبطن عيسى ابن مريم حكَمًا عدلًا وإمامًا مقسطًا وليسلكن فجًّا حاجًّا أو معتمرًا أو بنيتهما، وليأتين قبري حتى يسلم عليّ ولأُرُدَّنّ عليه**»[2]. وهذا دليل على استحباب قصد قبر النبي للزيارة سواء للمقيم أو للمسافر. وقال رسول الله ﷺ فيما روى البزار: «**حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم، تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شـر اســـتغفرت لكم**».

(١) السنن الكبرى.

(٢) المستدرك على الصحيحين.

بثوث الطعن بالعلماء

لقد خالفت هذه الفرقُ الأمةَ الإسلامية في العقيدة والأحكام وبدّعتهم بل وكفّرت من يعاديها ووصفتهم بأهل البدع حتى تجرّأ بعضهم على وصف كبار علماء الأمة بذلك.

وقد وصف أحد دعاتهم المشهورين في مقطع فيديو وهو منشور على اليوتيوب ونحوه سيدَنا صلاح الدين الأيوبي بأنه كان على طريقة أهل البدع في الاعتقاد وأنه كان جاهلًا بالدّين، ووصف كبيرُهم ابنُ عثيمين الإمامَ النوويَ وابن حجر العسقلانيَ بأنهما ليسا من أهل السنة بالاعتقاد. وهذا تبديع منهم للأمة الإسلامية لأن الأمة الإسلامية على العقيدة التي كان عليها النووي وابن حجر، كما أنهم تجرّأوا على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ووصفوه بأنه كان داعية للضلال والكفر كما ذكر حفيدُ ابن عبد الوهاب قديمًا، وأحدُ أذنابهم حديثًا في مقطع له مسجل ومنشور على اليوتيوب.

وهذه الفرقة لا ترى علمًا لأحد طالما أنه على غير منهجها حتى ولو كان الشافعي رضي الله عنه، وقد صرّح أحد دعاتهم بأنه لو خالف الشافعيُ نصّ «ابن تيمية» والذي هو أحد كبار مراجعهم، بأنه يضرب بكلام الشافعي عرض الحائط، فهم يعتبرون أن الحق هو ما جاء به مشايخهم وكبارهم فقط.

ولقد رأيت بنفسي بثوثًا لهم عنوانها: النووي ضال العقيدة، وقال لي أحدُ أتباعهم: إن ابن حجر العسقلاني والنووي وأبا حنيفة وصلاح الدين الأيوبي كفار زنادقة. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فمن دخل إلى هذه البثوث من غير تمكّن بالأدلة الشرعية فقد يضل بما يسمع ويغترّ بهم وبأسلوبهم الذي يستخدمونه مع النّاس، لذلك يجب التحذير منهم وبيان حالهم حتى لا ينغرّ بهم أحد وخاصّة الشباب الناشئ.

بثوث سب الصحابَة

قال الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[1]، وفي صحيح ابن حبّان من حديث سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «**أبو بكر في الجنة وعمرُ في الجنة وعثمانُ في الجنة وعليٌّ في الجنة وطلحةُ بن عبيدِ اللهِ في الجنة والزبيرُ ابنُ العوامِ في الجنة وأبو عبيدةُ عامرُ بنُ الجراحِ في الجنة وسعدُ بن أبي وقاصٍ في الجنة وسعيد بن زَيدٍ في الجنة وعبد الرحمنِ بنُ عوفٍ في الجنة**»[2]، فيُستدل من هذا الحديث أن هؤلاء العشرة الذين هم في مقدمة الأولين من المهاجرين هم خيار أصحاب رسول الله لأنه عليه الصلاة والسلام عدّهم في مجلسٍ واحدٍ وأخبر بأنهم من أهل الجنة، فهؤلاء نشروا الدين وأعلوا كلمة الحق كلمة لا اله إلا الله، كلهم كانوا متحابين في الله متطاوعين فيما بينهم، وهم من بشّرهم رسول الله ﷺ بوحي من الله بالجنة بمجلس واحد، فتجب محبتهم جميعًا، لأن محبة الآل والصحابة وزوجات النبي ﷺ فرض على المسلم لما فيهم من خير وبركة رضي الله عنهم.

ومما تقشعرّ له جلود الذين ءامنوا أن أناسًا من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا يطعنون بصحابة رسول الله ﷺ ويكفّرونهم ويتهمون عرضه ﷺ وزوجَه عائشة أم المؤمنين بالزنى ولا يستحون من الله ويعلنون ذلك من غير خجل في مقاطع مسجلة وبثوث يطعنون بها من غير خجلٍ بخيار صحابة رسول الله ﷺ.

(١) [الأحزاب: ٢٣].

(٢) صحيح بن حبان.

أبو بكر الصدّيق

إن أبا بكر رضي الله عنه الذي يسبّه هؤلاء ويطعنون به هو صاحب رسول الله ﷺ في الغار وهو المُراد بقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[1]، أي أنّ الله عالم بهما حافظٌ لهما، قال القرطبي رحمه الله: قَوْلُهُ تَعَالَى: «﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[2]، هَذِهِ الْآيَةُ تَضَمَّنَتْ فَضَائِلَ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه»[3].

ورَوَى أَصْبَغُ وَأَبُو زَيْدٍ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ» ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[4] هُوَ الصِّدِّيقُ. فَحَقَّقَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ لَهُ بِكَلَامِهِ وَوَصَفَ الصُّحْبَةَ فِي كِتَابِهِ.

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ أَوْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ كَذَّابٌ مُبْتَدِعٌ. وَمَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ، لِأَنَّهُ رَدَّ نَصَّ الْقُرْآنِ. وَمَعْنَى» إِنَّ اللَّهَ مَعَنا» أَيْ بِالنَّصْرِ وَالرِّعَايَةِ وَالْحِفْظِ وَالْكِلَاءَةِ[5].

وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**إنه في الجنة**»، وهو الذي قال فيه ﷺ: «**ما**

(١) [التوبة: ٤٠].
(٢) [التوبة: ٤٠].
(٣) تفسير القرطبي.
(٤) [التوبة: ٤٠].
(٥) تفسير القرطبي.

نَفَعَني مالٌ قطُّ إلَّا مالُ أبي بَكرٍ»[1]، قال: فبَكَى أبو بَكرٍ، وقال: وهل نَفَعَني اللَّهُ إلَّا بك؟ وهل نَفَعَني اللهُ إلَّا بك؟ وهل نَفَعَني اللهُ إلَّا بك؟[2] وقال فيه ﷺ كذلك: «**ما لِأَحَدٍ عندنا يدٌ إلا وقد كافَيْناه ما خلا أبا بكرٍ فإن له عندَنا يدًا يُكافِيهِ اللهُ بها يومَ القيامةِ وما نفعني مالُ أحدٍ قطُّ ما نفعني مالُ أبي بكرٍ ولو كنتُ مُتَخِّذًا خليلًا لاتخَذْتُ أبا بكرٍ خليلًا**»[3].

(١) وليس المعنى أن النبي ﷺ لم ينتفع بمال قط غير مال أبي بكر رضي الله عنه، وإنما لأنه ﷺ وجَده حينَ بَخِل النَّاسُ عليه في مكَّةَ، وبعدَ موتِ خديجةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها وفي رحلةِ الهجرةِ وفي المدينةِ بعدَ الهجرةِ، ويُفسره ما جاء عن النبي ﷺ في صحيح البخاري من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ. وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ».

(٢) صحيح ابن حبان.

(٣) سنن الترمذي.

عمر بن الخطاب

وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما أدراك ما عمر، هل يكرهه مؤمن موحد يحب رسول الله ﷺ؟ كلّا، إن عمر رضي الله عنه لا يبغضه مؤمن محب لرسول الله فهو الفاروق الذي سمّاه الرسولُ ﷺ بذلك لأنه كان يفرق بين الحق والباطل، كان رضي الله عنه شديدًا مُهابًا ذكِيًّا فطِنًا وليًّا صالحًا ءامرا بالمعروف ناهيًا عن المنكر صدّيقًا، وهو رأس أهل الكشف في هذه الأمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر**»[1]، قال الحافظ بن حجر: «قوله: «**محدثون**» بفتح الدال جمع محدث، واختلف في تأويله فقيل: مُلهَم، قاله الأكثر، قالوا: المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به، وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل: مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة، وهذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا ولفظه قيل: يا رسول الله، وكيف يحدث؟ قال: «**تتكلم الملائكة على لسانه**» رويناه في فوائد الجوهري وحكاه القابسيّ وءاخرون»[2]، وقال فيه الرسول ﷺ فيما روى الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**». وقال فيه الرسول ﷺ: «**والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ، ما لَقِيَكَ الشَّيْطانُ قَطُّ سالِكًا فَجًّا إلَّا سَلَكَ فَجًّا غيرَ فَجِّكَ**»، وكان في خد عمر رضي الله عنه خطّان من ءاثار الدموع من خشية الله سبحانه وتعالى. وقد روى الترمذي في السنن عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**عَينانِ لا تمَسَّهما النَّارُ: عينٌ بكت**

(١) صحيح البخاري.

(٢) فتح الباري.

من خشيةِ اللهِ، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيل اللهِ»[1].

وعن عبد الله بن عمر أنَّ عمرَ بنَ الخطَّاب أصاب أرضًا بخيبر، فأتى النَّبي ﷺ يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله، إنّي أصبت أرضًا بخيبر، وإنها أنفس ما أصبت من مال، فما تأمر به؟ قال: «**إن شئت حبست أصلها وتصدَّقت بها**». فتصدَّق بها سيدنا عمر: وأخبر أنها لا تباع ولا تورث ولا توهب، فتصدَّق بها كلها.

وفضائل عمر بن الخطاب على المسلمين لا يحصيها إلا الله وهو صاحب مكانة عظيمة في الإسلام وأفضل الصحابة الكرام بعد أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنهم.

(١) سنن الترمذي.

عائشة أمّ المؤمنين

وأما عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فلا يتّهمها بالزنى إلا من سكن الشيطان قلبه، فهي أمّ المؤمنين قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[1]، فالسيدة عائشة زوجة رسول الله ﷺ وأمّ المؤمنين الطاهرة الزكية العفيفة الزاهدة الولية الصالحة رضي الله عنها وعن أبيها، فإن لم يَكن هذا القاذف يعتقد بنفسه ذلك فليكفّ لسانه عن الطعن بالطاهرة العفيفة وليرجع إلى الحق ويترك الباطل الذي عليه.

وقد جاء في فضائلها الكثير ومن ذلك أنها لـمّا اتّهمت رضي الله عنها بالزّنى برّأها الله ونزل بذلك قرآن كريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ١٢ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٣ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ﴾[2].

ونزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله ﷺ وهو -أي رسول الله ﷺ- في لحافها، وقد كانت رضي الله عنها أحبّ الناس إليه ﷺ، فعن رسول الله ﷺ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الأطعمة**»[3] ومات ﷺ في يومها وحجرها.

---

(١) [الأحزاب: ٦].

(٢) [النور: ١١-١٥].

(٣) صحيح البخاري.

وقال ﷺ لها مرّة: «**إن جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ**»[1]. ونزلت ءاية التيمم عند انحباس الناس عن السفر بسببها لالتماس عقدها حين ضاع، فعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: «**أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِن أَسْمَاءَ قِلَادَةً فَهَلَكَتْ**[2]، **فَبَعَثَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَوَجَدَهَا، فأدْرَكَتْهُمُ الصَّلَاةُ وليسَ معهُمْ مَاءٌ، فَصَلَّوْا، فَشَكَوْا ذلكَ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فأنْزَلَ اللَّهُ ءايَةَ التَّيَمُّمِ، فَقالَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ لِعَائِشَةَ: جَزَاكِ اللَّهُ خَيْرًا، فَوَاللَّهِ ما نَزَلَ بكِ أمْرٌ تَكْرَهِينَهُ إلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكِ لَكِ ولِلْمُسْلِمِينَ فيه بركة**»، ولم يتزوج النبي ﷺ بكرًا غيرها، وفضائلها رضي الله عنها كثيرةٌ جدًا.

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق.

زعمهم أن طيورا تعيش على لعن الصحابة

ولم يقف بغضهم عند هذا الحد، بل ذكروا في كتبهم أن الله خلق طيورًا تعيش على لعن أبي بكر وعمر، ومتى توقفت عن اللعن ماتت. ولم يكتف هؤلاء المتنطعون بالطعن بأبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم بل اجترؤوا على غيرهم من الصحابة الكرام وتناولوهم بالطعن والقدح، بل كفروا كلّ الصحابة إلا قلة قليلة منهم، فهم يزعمون ردّة الصحابة إلا ثلاثة أو أربعة أو سبعة على اختلاف الروايات عندهم، فقد جاء في كتاب «الكافي» وكتاب «الروضة» –وهذان الكتابان من الكتب المعتمدة عندهم– عن أبي جعفر قال والعياذ بالله: كان الناس أهل الردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي. وروى الكليني في الكافي عن محمد بن علي أنه قال: المهاجرون والأنصار ذهبوا «أي: كفروا» إلا ثلاثة.

ويقول المجلسي عن الخلفاء الراشدين في «بحار الأنوار» والعياذ بالله: «إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين، لعنة الله عليهم على من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين» اهـ.

أقول: إن كثيرًا منهم يعلمون الحق وهم عنه معرضون، ويعلمون أنهم كاذبون وويل لمن يكذب خاصّة على صحابة رسول الله ﷺ الذين كانوا متحابين فيما بينهم متكاتفين متناصحين كالبنيان يشدّ بعضه بعضا.

القسم الثاني: ما يتعلق بهدم المنظومة الأخلاقية للمسلمين.

بثوث التعري والتفحّش

ومن الطّامات المنتشرة كذلك عبر التيك توك البثوث اللاأخلاقية والتي يمكن القول عنها إنها بثوث جنسية صريحة سواء بالكلام المثير أو بعرض الأجساد أو أجزاء منها. لقد أماط التيك توك اللثام عن جانب من جوانب الانحلال الأخلاقي الذي تمكّن من مجتمعاتنا التي ينبغي أن تكون محافظة، والذي كان في مراحل سابقة تتم مثل هذه الأمور في الخفاء عند كثيرين، لكنّه اليوم وبسبب هذه البرامج وقلّة الآمرين بالمعروف وكثرة الآمرين بالمنكر أضحى عبارة عن ملهى ليلي مباشر للعريّ والتصرّفات غير اللائقة والرقص الماجن، حيث رفع الحياء، واختفت رقابة الآباء، وإليك أخي القارئ بعض النماذج التي لولا الضرورة ما كنت ذكرتها، فكثير من الآباء لا يعلمون هذه الحقيقة البشعة وقد لا يكتشفون ذلك إلا بعد فوات الأوان:

في قبضة الأجهزة الأمنية

نشر موقع «صدى البلد» الخبر الآتي: تمكنت الأجهزة الأمنية من ضبط ***** «لم أذكر الاسم لأنه ليس الهدف من الكتابة» إحدى فتيات التيك توك لإنشائها عددًا من الحسابات الإلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي ونشر فيديوهات خادشة للحياء للإغراء لممارسة الدّعارة والرذيلة.

وذكر الخبر: «وعقب تقنين الإجراءات، أمكن ضبط الفتاة في أكتوبر بمدينة ***، وبتفتيش مسكنها، تم ضبط هاتف محمول عليه مقاطع فيديو للمتهمة ذات محتوى خادش للحياء العام» – مستلزمات تصوير تستخدمها المتهمة في إعداد مقاطع الفيديو المُخلة الخاصة بها.

وأضاف البيان: «وبمواجهتها، أقرّت المتهمة بإنشائها حسابات إلكترونية على

بعض التطبيقات، فضلًا عن قناتين على أحد مواقع التواصل الاجتماعي تقوم من خلالهما بإعداد وتصوير وبث مقاطع ذات محتوى خادش للحياء، لتحقيق نسب مشاهدة عالية بهدف الحصول على استفادة وربح مادي، كما أقرّت اعتيادها ممارسة الأعمال المنافية للآداب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي مقابل مبالغ مالية» اهـ.

فيديو مخل بالحياء على تيك توك بمراكش

نشرت إحدى صحف الأخبار الخبر الآتي: «تفاعلت المديرية العامة للأمن الوطني، بسرعة وجديّة، مع مقطع فيديو نُشر على تطبيق «TOK TIK»، يظهر ارتكاب شخص لأفعال الإخلال العلني بالحياء بالقرب من سيارة للشرطة متوقفة بالشارع العام بمدينة مراكش. وقد مكنت الأبحاث والتحريات من تشخيص هوية المشتبه فيه المتورط في ارتكاب هذه الأفعال، والبالغ من العمر ٣٨ سنة، وتوقيفه بمدينة مراكش، فضلًا عن تحديد هوية الشخص الذي قام بتصوير هذه الواقعة في أفق توقيفه. وقد تم الاحتفاظ بالمشتبه فيه تحت تدبير الحراسة النظرية رهن إشارة البحث الذي تشرف عليه النيابة العامة المختصة، وذلك قصد تحديد كافة الأفعال الإجرامية المنسوبة له».

طالبة جامعية ذات ٢٢ عامًا تتعدى على قيم الأسرة

الخبر الآتي صادم يدل على سقوط منظومة الأخلاق في كثير من المجتمعات لدى العديد من الأسر، فقد ذكر موقع «أخبار السودان» تحت عنوان «**فتيات التيك توك في مصر: السجن مقابل خدش الحياء**» الخبر الآتي: أدينت ***، وهي طالبة جامعية ذات ٢٢ عاما، بالتعدي على قيم الأسرة المصرية. فقد ألقي القبض عليها في مايو /أيار الماضي بعد أن نشرت سلسلة من المقاطع المصورة على تطبيقات منها تيكتوك وإنستغرام، وظهرت فيها وهي ترقص على نغمات مجموعة من الأغاني الشهيرة. واعتبرت النيابة العامة المصرية تلك المقاطع وغيرها على حسابات **** خادشة للحياء، وأمرت بالقبض عليها مع أخريات يقمن بنشاط مماثل.

الصادم في الخبر كذلك دفاع أمّها وأختها عنها بدلًا من الخجل مما تفعله. قالت أختها الأكبر: «والدتي بالكاد تغادر سريرها الآن، فهي تبكي طوال الوقت، تورمت قدماها من شدة الحزن، أحيانًا تستيقظ من نومها فجأة لتسأل إذا كانت *** قد عادت إلينا»، وذلك لأنها تعتبر أنّ ابنتها لم تفعل شيئًا يخدش بالحياء!

وأضاف الموقع: «وأصدرت النيابة العامة بيانات عدة، في أعقاب القبض على نحو ١٠ فتيات في وقائع مماثلة خلال شهرين، حذرت فيها من مما وصفته بالمخاطر المحدقة بالشباب «التي تسللت إليهم عبر منافذ إلكترونية لا تحظى بأي نوع من الرقابة».

بثوث العادة السرية

ربما لو سمعت أن هذا النوع من البثوث يحصل في بلاد غربية قد لا تستغرب ذلك كونه من الأمور التي لا يراها كثير منهم أنها خادشة للحياء مع كونها وبلا أدنى شك مخالفة للشرع والآداب، ولكن أن تراه في مجتمعاتنا العربية ومن أشخاص بأسماء إسلامية هذا من أعجب العُجاب، ألهذا الدرجة وصلنا إلى الحضيض؟ إنّ هذا النوع من البثوث يؤدّي إلى زيادة الانحطاط الأخلاقي فوق الانحطاط الذي قد وصلنا إليه، ألا يكفي مجتمعاتنا فسادًا؟ ألم نصل إلى الوقت الذي نقول فيه كفى ونبدأ بالعلاج؟ إلا أن الواقع يخبر بخلاف ذلك، وكأن لسان الحال يقول: لا أريد التوقف بل أريد الاستمرار في الفساد، كأنه يقول: لن أتوقف قبل أن أفسد الجميع.

لأجل المال يُقدم كثير من الناس على فعل أي شيء لأجل جمع المال، لا يسألون أمن حلال هو أم من حرام، وقد قال بعض العلماء: المال يجنن. وقيل: المال يُسكر كثيرًا من العقول. فلأجل المال أقدم كثير من الشباب بل وحتى النّساء على حذف مادة «الأخلاق» من قاموسهم، لأجل بعض الأموال والإعجابات والتعليقات، يسعون بذلك للشهرة. نعم قد يشتهر أحدهم ولكن ماذا بالنسبة لعرضه وشرفه؟ هل صانه أو باعه؟ كانوا فيما مضى يدفعون أموالًا كثيرةً للرد عن عرضهم، كما فعل عمران بن حصين رضي الله عنه وهو من صحابة رسول الله ﷺ، حيث دفع مالا لأحد الشعراء فقيل له: أتدفع لشاعر؟ فقال: إنما دفعت لأرد عن عرضي، وذلك أن بعض الشعراء إن لم تدفع له يهجوك وهذا كان كثيرًا في الأزمنة التي مضت[1]، وكان الإمام أحمد ابن حنبل يحب أن يدفع المال ليرد عن عرضه، فهذا فيه سلامة، أما اليوم فصار الكثير يبيع عرضه لأجل تحصيل بعض الدولارات.

للأسف صار كثير من البثوث على هذا الشكل، فبمقابل أن تحصل المرأة

(١) الأدب المفرد.

على بعض الهدايا يطلب منها الذي يستضيفها أن تخلع شيئا فشيئا وكل ما أزالت شيئا من سِترها أرسل لها هدايا أكثر، هذا بالإضافة إلى الكلام غير الأخلاقي الذي تسمعه، حتى يصل إلى مرحلة أن تمارس العادة السرّية على الهواء مباشرة خلف الكاميرا مقابل أن يرسل لها ٢٠٠ دولار أو نحو ذلك، في مشهد مقزز تقشعر له جلود الذين ءامنوا. وقد حصل هذا في كثير من البلاد العربية، حتى انتقلت بعض النساء إلى بيوت «الداعمين ماليا» سواء في نفس البلد أو حتى لبلاد أخرى عربية وغير عربية.

ورقتان من فئة المائة دولار كافيتان في هذا الزمن حتى تفقد بعض النساء شرفهن وعرضهن في وقت كان تدفع عشرات أضعاف هذه الأموال كي يُستر على عرض إحداهن. ومعروف أن المسلمين من عرب وغيرهم أغير من غيرهم لأنهم أشد الناس حاجةً إلى حفظ الأنساب ولامتناعهم عن أكل لحم الخنزير فقد ذكر أبو حيان الأندلسي في «تفسير البحر المحيط» عدة علل لتحريم لحم الخنزير، ومنها: أنه يقلع الغيرة ويذهب بالأنفة، فيتساهل الناس في هتك المحرم وإباحة الزنا. وقال الخطيب الشربيني في تفسيره: قال العلماء: الغذاء يصير جزءًا من جوهر المتغذي، ولا بد أن يحصل للمتغذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلًا في الغذاء، والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المنهيات، فحرّم أكله على الإنسان لئلا يتكيّف بتلك الكيفية، ولذلك إن الفرنج لما واظبوا على أكل لحم الخنزير أورثهم الحرص العظيم والرغبة الشديدة في المنهيات، وأورثهم عدم الغيرة، فإنّ الخنزير يرى الذكر من الخنازير ينزو[1] على الأنثى التي له ولا يتعرّض له لعدم الغيرة. اهـ. ولذلك قيل: كل أمّة وضعت الغيرة في رجالها، وضعت الصيانة في نسائها. أسأل الله أن يسلّمنا.

الغيرة غيرتان، محمودة وغير محمودة، فالغيرة غير المحمودة هي ما زادت

(١) وثب عليها ليجامعها.

عن حدّها حتى وصلت إلى الشك وإساءة الظن بلا مُسوّغ وهذا ممنوع في الإسلام لأنّ تحسين الظنّ بالمسلمين واجب، وأمّا الغيرة الممدوحة فهي ما شجع الإسلامُ المسلمين عليها، ذلك أنها إذا تمكنت في النفوس كان المجتمع كالطود الشامخ حمية ودفاعًا عن الأعراض صائنا لها، والمؤمن الكامل يغار على محارم الله أن تنتهك، ومن أجل أن يكون المجتمع المسلم نظيفًا، أمر الإسلام بعدد من الأوامر والنواهي، ليحفظ هذا المجتمع طاهرًا نقيًا، وتصبح مظاهر الغيرة فيه جلية ومن علامات هذا النقاء، ولذلك فرض الله على المسلمات ستر مفاتنهن، وعدم إبداء زينتهن، يقول تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[2]، وحرّم الإسلام كذلك الدخول على النساء لغير محارمهن، كما حرم الخلوة بهن، قال ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**»، فقال رجل من الأنصار: **يا رسول الله أفرأيت الحمو؟** قال: «**الحمو الموت**»[3] والحمو أخو الزوج وما أشبهه من أقارب.

فالرسول ﷺ قال ذلك للشخص الذي يختلي بزوجة عمّه ونحو ذلك، معناهُ الخلوة بزوجة العم وزوجة الأخ ونحوِ ذلك، ذاك أشدُّ ضررًا، أشَدُّ من الخلوةِ بغير زوجة العم ونحوهِ، لأن هذا في عُرفِ أغلبِ الناس لا يُعاب ولا يُشَكُّ فيه، فهو أشدُّ تمكنًا في المعصية من غيرهِ، فمعنى قوله عليه الصلاةُ والسلام: ««**الحمو الموت**» الحمو قريبُ زوج المرأة يقال عنه الحمو، أكثر الناس من قلة فهمهم بأحكام الشّرع يظنون هذا أمرًا عادِيًا لا بأس به.

ومن أمثلة عدم الالتزام بشرع الله ما حصل في بلد إفريقي، شابٌ بقيَ في بيت عمّه بعد أن خرج عمُّهُ فعمُّهُ رَجَعَ فوجدَهُ مع زوجتهِ في حالةٍ سيئة مخلة مشينة، فما

(١) [النور: ٣١].

(٢) [الأحزاب: ٣٣].

(٣) صحيح البخاري.

تمالك نفسه أخذ ابن أخيه وقطع أذنَهُ وآذى الزوجة أذًى شديدًا، فبقيَ عارًا على ابن أخيه، وكان الناسُ إذا رأوه يقولون ما سببُ هذا؟ فيقال: سببه كذا وكذا.

سهام قاتلة والهدف واحد

إن قدرة الإنسان على الدفاع عن نفسه من سهم موجه إليه أكبر من قدرته على دفع عدة سهام موجهة في وقت واحد، يمكنني أن أمثّل المشهد في بضع كلمات، فأقول: تخيّل إنسانًا يمشي في صحراء لا زاد يكفيه ولا سقفَ يحميه ولا بيتَ يأويه ولا سلاحَ يدافع به عن نفسه، يمشي مُجرّدًا، وخلال سيره تُمطر عليه السماء أحجارًا! فما هو مصيره غالبا؟ وهكذا حال أكثر شباب المسلمين، لا علمَ شرعيًّا يحميهم من الوقوع في الحرام، ولا مجتمعَ آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر يردعهم عن ارتكاب الذّنوب، والعدو يحيط بهم من كل صوب لا سيّما في هذا الزمن الذي وصلنا إليه، حيث انتشر الفساد وحلّت الطامات والمصائب.

قد يكون هدف بعض الشباب في بداية الأمر خيرًا، فيدخلون تلك المواقع بهدف تعلم أشياء جديدة أو اكتشاف علوم أخرى، مع أنّ هذه المواقع ليست المكان المناسب للتعلم الحقيقي أبدًا فالعلمُ يُطلب عند أهله، أو بهدف التعرف على أشخاص مثلهم ولا تكون نيتهم في ذلك إلا الخير أو على الأقل لا ينوون الشر.

ولكن الذي يحصل أن كثيرًا من هؤلاء يتعرض للفتن وينزلق في مزالق الشيطان، فلقد تعرض الكثير لمحتوى فاسد غير مناسب لا يتوافق مع القيم الإسلامية كالذي ذكرته من قبل، مما أثر سلبًا على القيم والأخلاق.

وحصل أن عددًا كبيرًا من الشباب أصيب بالإدمان والانعزال الاجتماعي، فأدى بهم الأمر إلى ترك الفرائض كأداء الصلوات وارتكاب المحرمات كالشتم والسب أو نحو ذلك من الكلام المحرم، وقد حصل أنني كنت بجانب شاب يلعب لعبة على هاتفه وكان يمضي أكثر من ٦ ساعات يوميًا، فلما كنت بجانبه مرة سمعت من كان يلعب معه يسب فقام هذا الشاب بسبه وسب أهله. كذلك مرة سمعت من هاتف أحدهم حين كان يلعب: بعض الأطفال يقذفون المحصنات فانزعجت مما

سمعت، فكلمت هؤلاء الأطفال من هاتف هذا الشاب قلت لهم: كم عمرك يا أخي الصغير، فما قام إلا بشتمي، فقام ءاخر وقال: أنا عمري ثلاث عشرة سنة! تخيلوا أيها الآباء أولاد بمثل هذه الأعمار يضيعون الأوقات باللهو وشتم الناس وقذفهم؟ أين الأهل؟ أين الأمهات؟ أين المجتمع؟ أين أئمة المساجد؟ أين الرقابة على الأبناء؟

ألم يُلاحظ الآباء والأمهات التغيرات التي حصلت لأبنائهم؟ ألم يسمعوا بموجات الكفر المنتشرة بين الشباب؟ أكثر المواقع تنشر الفساد والانحلال الأخلاقي والمعتقدات الكفرية والأفكار المتطرفة التكفيرية الشمولية.

لا بدّ من الإسراع لتوجيه شباب المسلمين التوجيه الصحيح للاستفادة من الانترنت بشكل إيجابي يعود بالنفع على المجتمعات، ونشر التوعية اللازمة حتى لا ينخرطوا في عصابات المخدّرات والقتل والخطف والاغتصاب ونحو ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[1].

وقد خرج ﷺ مرّة على رهط من أصحابه يضحكون ويتحدثون، فقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرا**»[2]، ثمّ انصرف وأبكى القوم. أي لو تعلمون ما يحصل في هذه الدنيا من فتن ومن أمور الآخرة.

وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**ما رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حتَّى أَرَى منه لَهَوَاتِهِ، إنَّما كانَ يَتَبَسَّمُ** «أي كان ضحكه تبسمًا ولم يضحك لدرجة أن يفتح فمه وتظهر أسنانه كما نحن نفعل»، **قالَتْ: وكانَ إذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ في وجْهِهِ** «أي كان ﷺ يخاف أن يكون في هذا عذاب على أمّته»، **قالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ النَّاسَ إذَا رَأَوْا الغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أنْ يَكونَ فيه المَطَرُ، وأَرَاكَ**

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح البخاري.

إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ في وجْهِكَ الكَرَاهيةُ؟! فَقالَ: يا عَائِشَةُ، ما يؤمِنُني أنْ يَكونَ فيه عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بالرِّيحِ، وقد رَأَى قَوْمٌ العَذَابَ، فَقالوا: هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا»[1].

والشاهد من الحديث أن النبي ﷺ رأى شيئًا لا يعرف بعد أفيه الخير أم فيه عذاب، لأن ليس كل المطر فيه خير، بعض المطر يكون وبالًا على من ينزل عليهم، فكان ﷺ إذا رأى ذلك تغير وجهه خوفًا من أن يكون عذابًا على أمته، فكيف بنا اليوم ونحن نرى الخطر أمام أعيننا وأكثر الناس لا يخافون؟ كيف بنا ونحن نرى العذاب والبلاء العامّ والمصائب والنكبات تنزل على أمة الإسلام؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

(١) صحيح مسلم.

نصيحة صادقة

إلى كل أب وأم، إلى كل مسؤول، تداركوا قبل فوات الأوان، فكلّ واحد مطالب بأن يحسن رعاية من تولّى رعايتهم، قال ﷺ: «**إنَّ اللهَ يحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكم عملًا أنْ يُتقِنَه**» قالوا وما إتقانه يا رسول الله؟ فقال: «**يخلصه من الرياء والبدعة**». والتقاعس عن أداء ما أوجب الله بحيث يهمل الأوامر فيتركها ويقع بالمحظور حرام لا يجوز، قال النبي ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»، وقوله ﷺ: «**وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ**» أي أنّ الرجل يكون مسئولًا عن أهل بيته، لا يترك التربية والتعليم والتهذيب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا بالإضافة إلى ما يُوفّره لهم مما يحتاجونه من سكن وطعام وشراب ولباس، قال الله تعالى في سورة التحريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[1]، ومن الوقاية تعليمهم أمور دينهم وهذا من أوجب الواجبات، فمن تركه فقد خان الأمانة واستحق العذاب يوم القيامة. وقال سيدنا عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه في قول الله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ قال: علِّموهم، وأدّبوهم. وعن ابن عبّاس قال في قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ قال: اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر ينْجيكم الله من النار. والذكر هنا أي الإيمان والطاعات وترك المُحرمّات والعمل بالقرءان وسنة النبي ﷺ، ووقاية النفس: بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، ووقاية الأهل: بأن يؤمروا بالطاعة، وينهوا عن المعصية.

راقبوا أبناءكم بحكمة وانظروا أفعالهم برفق وقوموها قبل أن تنحرف فتنكسر ظهوركم، وإياكم وترك أطفالكم أسرى الهواتف والشاشات. إنّ الدراسات التي تشير

(١) [التحريم: ٦].

إلى خطر هذا الأمر بالمئات، وأجريت على عشرات الآلاف من الأطفال، والنتائج التي خرجت بها هذه الدراسات صادمة، وقد ذكرت أوائل هذه الرسالة بعض أخطارها، لذلك لا تكن ممن يلد الأطفال ويتركهم لإبليس وجنده.

إن الأطفال الذي يُتركون للهاتف غالبًا ما يصير مزاجهم حادًا لا يسمعون كلام مؤدبهم، بل ينفرون بوجهه وبعضهم يتلفظ بكلمات نابية منافية للأخلاق، بالإضافة إلى تعلمهم العنف الجسدي مما يشاهدون، وقد قام كثير من الأطفال بشنق أنفسهم بسبب ما تعلموه من الهاتف والألعاب، ومنهم من أحرق دور أهلهم بسبب ذلك. فراقب أطفالك وكن قريبًا منهم ولا تبتعد عنهم في صغرهم فيبتعدوا عنك في كبرك ويسيئوا الأدب معك.

وأما بالنسبة للمراهقين فالتصرف معهم لا بُد أن يصحبه حكمة وتأني، والمراهق هو الذي قارب البلوغ، والتعامل مع هذا السنّ من أشدّ الصعوبات التي يواجهها كثير من الآباء اليوم، فبعد أن أهمل الكثيرون أطفالهم في صغرهم صاروا الآن يبكون على نتائج أعمالهم، بعض المراهقين يضربون آباءهم ويسبونهم ويقذفونهم والأب عاجز عن الرد.

قبل أن تلدوا الأطفال تعلموا ما أوجب الله عليكم من أمور الدين وأمور التربية الإسلامية الصحيحة، ومن المهمّات الضرورية التي تقع على عاتق الأبوين أن يعلما ولدهما ما يحتاجه من ضروريات علم الدين عقيدةً وأحكامًا، ما كان من أصول العقيدة وأحكام الدّين، وراجع فصل «العقيدة الإسلامية» من هذا الكتاب. وليتحمّل كلٌّ منّا مسؤوليته ويحافظ على أولاده ولا يتركهم للمتطرفين والمنحلّين.

إذًا فالاعتناء بالأولاد وتربيتهم التربية الإسلامية الصالحة هي اللبنة الأولى لإصلاح المجتمع، فينبغي أن لا يُترك الناس هكذا أسرى لشهواتهم لأن فساد المجتمع يعني عدم الاطمئنان والأمان ومعناه نزول المصائب والنكبات العامة، ولا تنزل المصائب العامة إلا لذنب فشى، لذلك أمر الشرع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما امتدح الله سبحانه به أمة النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1]، والمرء إن رأى منكرًا بأهله عليه أن يُسرع لإنكاره ولا يتركهم على ذلك فإن فعل وترك فلينتظر نزول الضيق ورفع السعة والفرح، وقد تجرّأ بعض النّاس على الشرع فقال لمّا نُصح بإنكار ما يفعله بعض أولاده: لا علاقة لي بهذا، فالشرع قال: عليكم أنفسكم» وقوله هذا جهل بالآية التي جاءت في القرءان حيث قال الله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2]، ومعنى الآية ليس كما قال هؤلاء بل المعنى أن الله أمر عباده المؤمنين أن يصلحوا أنفسهم ويفعلوا الخير ويجتهدوا في ذلك ما استطاعوا وأنّه من أصلح أمره لا يضره فساد من فسد من الناس، سواء كان قريبًا منه أو بعيدًا.

قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: فيما ذكر القرطبي في تفسيره: إِنَّكُم لَتقرأون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3]، وإِنّي سمِعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ النَّاس إِذا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَم يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيه أَوشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ**». وفي رواية: «**إِذا رَأَوُا المُنكر فلم يغيروه**»[4].

أيتها الأم.. اتركي برامج الطبخ جانبًا قليلًا، ولا تجعلي هاتفك أولى من أولادك، وخففي الزيارات للجيران و«الصبحيّات» فإن أكثرها لا خير فيها بل وكثير منها تكون مجالس غيبة وقد يصل الأمر إلى هتك أعراض، حصل من امرأة أن كانت بين صديقاتها فقال لها ولدها: يا أمي من هو «محمّد»؟ وذلك بعد أن ذكرت إحداهن النبي ﷺ، فقالت له بأعصاب تالفة: أقول لك لاحقا من هو محمد!

وأسأل كل قارئ لهذا الكلام أترضى أن ينشأ أولادك وهم لا يعرفون سيدنا محمّدًا

(١) [آل عمران: ١١٠].

(٢) [المائدة: ١٠٥].

(٣) [المائدة: ١٠٥].

(٤) سنن أبي داود.

ﷺ؟ أترضى أن ينشؤوا على حبّ الدنيا التي قيل فيها: «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**»، وقد رُوي عن رسول الله ﷺ: «**حبُّك الشيء يعمي ويُصم**» فمن تعلّق بالدنيا ولم يعمل إلا لها فقد خسر الآخرة، وقد قال العلماء رضي الله عنهم: لا يجتمع في قلب مؤمن «أي مؤمن كامل» حب الآخرة والدنيا معًا.

أيتها الأم.. هل تعرف ابنتك الطهارة ومسائل الحيض لتعرف كيف تصلي أم أنها لا تصلي أصلًا لأنك لم تعلميها؟ هل يعرف ولدك الاستنجاء من البول أم يخرج من بيت الخلاء وثوبه ملطخ بالنجاسات لأنك لم تعلميه ذلك؟ وهذه الأسئلة ونحوها موجهة للأب كذلك.

هل يعرف الآباء أن من الأولاد من يقول لهم يوم القيامة: ضيّعكم الله كما ضيعتموني. ألم يسمع المتقاعس بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[1]، ففي يوم القيامة الإنسان الذي ظلم والده أو والدته، أو ظلم ابنه أو ظلم ابنته أو ظلم أخاه أو الوالد الذي ظلم ولده أو ابنته هؤلاء يفرّون من بعضهم يوم القيامة، أما الولد البارُّ بأمه وأبيه لا يفرّ منهما ولا يفرّان منه.

ولا تقولا أيها الأب والأم قد فات الأوان وإن إصلاح الذي خرب صعب، فالله هو الهادي والموفّق وأنت عليك الأخذ بالأسباب، واسمعوا لما ذكره ابن الجوزي رحمه الله ناصحًا ولده: ولا يُؤيسْكَ يا بني من الخير ما مضى من التفريط فإنه قد انتبه خلقٌ كثيرٌ بعد الرقاد الطويل، فقد حدثني الشيخ أبو حكيم عن قاضي القضاة الشيخ أبي الحسن الدامغانيّ رحمه الله قال: كنت في صبوتي متشاغلا بالبطالة غير ملتفت إلى العلم فأحضرني أبي أبو عبد الله رحمه الله تعالى وقال لي: يا بني لست أبقى لك أبدًا فخذ عشرين دينارا وافتح لك دكان خبّاز وتكسب، فقلت له: ما هذا الكلام؟ قال فافتح دكان بزّاز -أي بائع ثياب- فقلت: كيف تقول لي هذا وأنا

(١) [عبس: ٣٤-٣٧].

ابن قاضي القضاة عبد الله الدامغاني؟ قال فما أراك تطلب العلم؟ فقلت: أذكر لي الدرس الساعة، فذكر لي فأقبلت على التشاغل بالعلم فعند ذلك أقبلت على الاشتغال بالعلم واجتهدت ففتح الله تعالى عليّ بالعلم.

وَلَستُ أَرى السَعادَةَ جَمعَ مالٍ وَلَكِنَّ التَقيَّ هُوَ السَعيدُ

وَتَقوى اللَّهِ خَيرُ الزادِ ذُخر وَعِندَ اللَّهِ لِلأَتقى مَزيدُ

وَما لا بُدَّ أَن يَأتي قَريبٌ وَلَكِنَّ الَّذي يَمضي بَعيدُ

تمّت الرسالة، وأسأل الله سبحانه القبول وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم العرض والحساب، والحمد لله وكفى وصلى الله وسلم على النبي المصطفى ﷺ.

المصدار والمراجع

- القرءان الكريم.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْدٍ بن كوشاذ القشيري
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني.
- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السُّلَمي الترمذي.
- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النَّسائي.
- مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني.
- المعجم الكبير، الإمام الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني.
- المعجم الأوسط، أبو القاسم الطبراني.
- صحيح بن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هدية.
- معجم الشيوخ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي.
- صحيح البخاري، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي الرازياني.
- مناقب الشافعي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي

المشهور بـالبيهقي.
- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّيِّ بن حسن بن حسين ابن محمد جمعة بن حِزام الحزامي النووي.
- المنهاج شرح النووي على مسلم، الإمام النووي.
- ميزان العمل، أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدٌ الغَزّاليُّ الطُوسِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، الإمام النووي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني العسقلاني.
- دلائل النبوة، البيهقي.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.
- تفسير القرطبي، القرطبي.
- الأدب المفرد، البخاري.
- https / /:www.aljazeera.net
- https / /:www.bbc.com /arabic

الفهرس

يقول الإمام المُزنيّ: ٣
الاهداء ٥
مقدمة..... ٦
لماذا التيك توك؟..... ٨
هل سألت نفسك كيف يعمل تيك توك؟..... ٩
التيك توك جدار فصل وتخريب..... ١٠
التيك توك يهدد المجتمعات..... ١١
حكم استخدام التيك توك..... ١٣
الأطباء النفسيون يحذرون..... ١٥
عصابة «اغتصاب» على تيكتوك..... ١٧
عقيدة المسلمين في خطر..... ١٩
الإيمان يُدخل الجنة والكفر يُدخل النيران..... ٢٠
المؤمن لا يُخلد في جهنّم وإن عُذّب بها بعض الوقت ٢١
عقيدة الإسلام..... ٢٣
مسألة مهمة:..... ٢٦
نماذج صادمة من التيك توك..... ٢٧
القسم الأول: عرض بعض النماذج التي تمس بالدين وأصوله..... ٢٨
بثوث أهل الإلحاد:..... ٢٨
بثوث أهل التجسيم:..... ٢٩
بثوث لإثبات الجسمية للّه: ٣٠
بثوث تكفير المسلمين:..... ٣١
التبرك:..... ٣٣
التوسّل:..... ٣٤

بثوث الطعن بالعلماء: ٣٦
بثوث سب الصحابَة.....٣٧
أبو بكر الصدّيق:.....٣٨
عمر بن الخطاب:.....٤٠
عائشة أمّ المؤمنين.....٤٢
زعمهم أن طيورا تعيش على لعن الصحابة.....٤٤
بثوث التعري والتفحّش.....٤٥
في قبضة الأجهزة الأمنية.....٤٥
فيديو مخل بالحياء على تيك توك بمراكش.....٤٧
طالبة جامعية ذات ٢٢ عامًا تتعدى على قيم الأسرة.....٤٨
بثوث العادة السرية.....٤٩
سهام قاتلة والهدف واحد.....٥٣
نصيحة صادقة.....٥٦
المصدار والمراجع.....٦١
الفهرس ٦٣